بمصر الابسعيه حتى قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك وتكلف جبانها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار الناس مختارون فى الاشتراك استمر النجاح بسعي الفقيد الموافق لحالة البلاد الاجتماعية والادبية وقلما ينجح عمل مخالف لاستعداد الناس الا ان يكون بعد تأسيسه بزمن طويل

وقد احتفل فى مساء يوم السبت بجنازة الفقيد احتفالاً لائقاً بمقامه مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم وصلى عليه فى كنيسة الروم الكاثوليك ودفن فى قرافتهم بمصر العتيقة وابنه على القبر كل من الاديب يوسف افندى البستانى والاصولى الفاضل نقولا بك توما ورجع المشيعون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته الفاضلة ولولده النجيب بالعزاء والسلوة

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

الواسطة والزيارة — او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حفظه كثرة النقول ، وان خالفت المعقول . وارضاء العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتحرى الهداية والارشاد ، وإن استهدف لسهام الانتقاد ، وما تفرد احد بالامامة فى عصر ، وبرز على العلماء فى قرية او مصر ، الا سلط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون ولقد كان الامام احمد بن تيمية فى عصره ناصر السنة ، وخاذل البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحيي اجتهاد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلمه لمحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالعقائد واصول الدين فحمل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء العامة فخاضوا فيه كما خاضوا فى الائمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك

وقد انتدب بعض الفضلاء فى هذه الايام ، لاحياء مؤلفات هذا الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التى تحمى حقيقة التوحيد وتدعو الناس لان يوجهوا وجوههم فى طلب حاجاتهم للذى فطر السموات والارض وان لا يعبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التى سنها لهم الا به وان لا يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد

فرأى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم فى ذلك منفعة وجاها ان ينتصر لهم فيما يأتونه فى الاضرحة من البدع والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية فسمى بنشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضى تقى الدين السبكى الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحجة على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكى بالابطال من حيث لم يفهم الا أن يكون اراد ان يدلس على الناس بالتمويه . وافتتح المقدمة بتشبيه مشهور انتحله لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعمله فى غير موضعه .

اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لاشفاء لاحد من الامراض الروحية ولاسعادة له الا باستعمال أدوية الدين وهى كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح وهذا مايدعو اليه الامام بن تيمية ومن على شاكلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمهيد يثبت لاجل الرد على

ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يثبته بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثر وهمي يحصل للمعتقد بالشيء ولو كان صنماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل فهل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، بنى عقائده وعباداته على اسس الاوهام ، وزعم ان العامي لا يعتقد ان الولي يؤثر أو ينفع وانما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم منقوض بما يشاهد من العوام من طلب الحوائج من الجمادات كباب المتولي ونعل الكلشني وشجرة الخنق وشجرات الست المنضورة التي تحبل العاقر وغير ذلك . وجعلوا لكل ولي وظيفة فبعضهم يشفي الامراض المزمنة وبعضهم يشفي الرمد الحاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين (التائهين) الى غير ذلك . على ان رسائله التي نشرها لارشاد المسلمين تصرّح بان الله وكل بقبور الاولياء ملائكة تقضي حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضي الحاجة بنفسه . وهذا شيء لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى قلة الانتقاد